ردًّا على تطاول... وما قد يتبعه من ردود!

الثلاثاء ٢١ أيّار ٢٠١٩

كيف يتطاول على مقام المثلث الرحمة البطريرك الراحل إنسانٌ فرد يحتلّ غير موقع عام وفي هذه المرحلة من حياتنا الوطنية؟

كيف يتطاول عليه هو الذي نذكر جميعاً طول اناته وبُعد نظره وتعمّقه في سبر غور الأشياء، ورائده في ما يقرّره، الإخلاص للمصلحة العامة، لا يفرض رايه على احد، يقترح في وداعة ويدافع في غير عنف، ويناقش في حلم إذا ما اشتدّ نقاش او تأزّم موقف، وقد أعاذه الله من سوء الغضب، وعصمه من سرف الهوى، وصرف ما أعطيه من قوة إلى حبّ الإنصاف؟

كان بطريركنا الكبير، مع واسع علمه وعظيم خبرته، لا يتسرّع في الحكم على الأشياء، بل كان يصمت عند الشك، ولا يخجل من الجهر بعدم المعرفة في الأمور التي لم تخطر له، فما كان انانياً، وإنما كان يحبّ إلتقاط الرايَ الصائبَ ممن هو دونه علماً وخبرة وسنّاً ومقاماً، شانه في ذلك، شان العظماء الذين ما وجد الغرور إليهم سبيلاً.

نحن المفجوعون بفقده، وشعورنا لا يزال يتالم من هول الصدمة، بفاجعة هذا البلد فيه، نسال: كيف يتسنّى لمواطن فرد يتسنّم أكثر من مقام اجتماعي، أن يرسل لنزواته العنان ويتحدث بإسفاف ما بعده إسفاف، ولا تزال صور البطريرك العظيم على الشرفات، وفي القلوب، وطيف بسمته الصادقة وإشراقته الوضّاءة، ماثل امامنا، تضيق أطباق الثرى عن أن تضيّعه؟

صورة البطريرك صفير الغائب الحاضر بارزة امامنا، باسمة أو حزينة لا ادري، فهل تراها، على الرغم من بعض المظاهر الماضية والحاضرة، تعكس عناصر الخير والحب وتنبئ للمستقبل بالسنة لا تتحرّك إلا للعدل نظيفاً بريئاً سليماً، وأيد نقيّة طاهرة لا تمتدّ لسوء او يعلق بها دنس؟

أيتها الألسن الفاسدة والمفسدة التي تنمّ على نفوس سافلة، اخرسي دفعة واحدة، ويا أيها الفاسدون والمفسدون على غير صعيد وفي غير مجال، الا فانتحروا جماعيّاً!

د. جهاد نعمان
أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه